إعطوا إذاً
ما لقيصر لقيصر





الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

سلسلة مقالات الأنبا ساويرس
البطريرك الأنطاكي

١٨

أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر
وما لله لله

١٩٧٠

يوسف حبيب

مليكه حبيب يوسف



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

• بسم الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين •



حضرة صاحب الغبطة أبينا الطوباوى المكرم

الأنبا كيرلس السادس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية



مقال القديس ساويرس

عن الفصل من انجيل متى البشير

« حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكى يصطادوه بكلمة . فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيرودسيين قائلين يا معلم نعلم انك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالى بأحد لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس . فقل لنا ماذا تظن . أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا . فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربوننى يا مراؤون . أرونى معاملة الجزية . فقدموا له ديناراً . فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة . قالوا له لقيصر فقال لهم أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله . فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا » مت ٢٢ : ١٥ — ٢٢ .

مترجم عن الفرنسية من الكتاب الرابع من الجزء الخامس والعشرين من مجموعة :

PATROLOGIA ORIENTALES

R. Graffin — F. Nau

Les Homélies Cathédrales de Sévère d'Antioche

ترجمه عن السريانية ونشره

Maurice Brière .

فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

هل تريدون أن تذهبوا إلى فرحة بقبرع الحكمة المملوءة بما قرأناه الآن . لكي تنالوا منه تعليما روحياً . وذلك على قدر استطاعتنا أن نعاير بكأس صغير يناسب حقارتنا حسب ما قاله بولس الرسول :

« لأني أصغر الرسل أنا الذي لست أهلاً لأن أدعى رسولا لأني اضطهدت كنيسة الله » (١ كو ١٥ : ٩) .

« لي أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى » (أف ٣ : ٨) .

في الواقع أن ما صنع وما قيل وقت تأنس مخلصنا كان يحدث حينئذ ، وكتب لأجل تعليمنا ، ويعطينا نماذج ودروساً في الحياة الكاملة ، مرشداً إيانا إلى ما يجب أن نفعله أو نقوله.

فلننظر إذن لنعرف ماذا كان وراء اجتماع الفريسيين والهيرودسيين ، وماذا كانت التجربة التي أسجوها ليسوع . أن مجمع اليهود الذي يتعدى الناموس ويتصرف بدون تفكير ، بعد أن سمن وغلظ في روحه كما هو مكتوب :

« فسمن يشورون ورفس . سمنت وغلظت واكتسيت شحماً . فرفض الإله الذي عمله وغبي عن صخرة خلاصه » (تث ٣٢ : ١٥) كان يسد أذنيه نحو وصايا الله .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

لكن بسبب الكلمات والألقاب التي كانوا يضفونها عليهم كان تكريم الفضيلة تفضيلا لها على القساوة ؛ وإذ كان اليهود في حالة جنون، كانوا يقاومون بالحارية وبالخاصة ما يكون كاملا وطغوا جداً بتسميتهم وبألقابهم، وهم يسمعون الله يقول لآبائهم:

« فالآن ان سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب . فإن لى كل الأرض » خر ١٩ : ٥ .

أى أن الشعب ينتصر ويمتاز على العدد الكبير لأنه خليقته وهو الذى جبل كل الناس، ولهم الخيرات ان هم فعلوا ما يليق بربوبيته، دون أن يستعبدوا لسيد آخر، ســـواء أكان هوى الخطيئة، أو إله كاذب . ولا يسمعون ذلك فحسب بل ينطبق عليهم ما قيل:

« وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة » خر ١٩ : ٦ ، شعباً مفرزاً ومقدساً ومكرساً لله.

لكنه فات هؤلاء البؤساء عديمو الفهم أن الاسم يلزم أن يكون على مسمى ؛ وهذه الأسماء إنما هى جديرة بشعب الله الكبير، المدعو خاصة الله، أولئك الذين حسب قول بولس الرسول قد قدموا أعضاءهم على أهبة الاستعداد كعبيد للبر للقداســة :



« لأنه كما قدمتم أعضاءكم عبيداً للنجاسة والإثم للإثم هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيداً للبر للقداسة » رو ٦ : ١٩ .

وبنفس الطريقة فإن الشعب المقدس والكهنوت الملكى هم حسب قول بولس الرسول ، قربان حى مقدس ذو رائحة زكية:

« فاطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية » رو ١٢ : ١ .

لذلك فإن الله لم يكن يستخدم هذه الأسماء المشرقة بتلك البساطة ، إنما كان ذلك بعد أن قال أولا :

« فالآن إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب . فإن لى كل الأرض . وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة » خر ١٩ : ٥ - ٦ .

إذاً طالما كانت هذه الأسماء عند اليهود أسماء خالية كلية من الحقائق ، فهم لا يستحقون ؛ فقد كانوا يخطئون ويقولون لصموئيل:

« اجعل لنا ملكاً يقضى لنا كسائر الشعوب » ١صم ٨ : ٥ .

كان الله يرد على صموئيل قائلا :

« لم يرفضوك أنت بل إياى رفضوا حتى لا أملك عليهم » ١ صم ٨ : ٧ .



وحسب نبوة أشعياء. أحاط شعبه بسياج مثل كرمة ، أى أنه أحاطه بمعونته ذاتها :

« فنقبه ونقى حجارته وغرس كرم سورق وبنى برجاً فى وسطه ونقر فيه أيضاً معصرة فانتظر أن يصنع عنباً فصنع عنباً رديئاً » اش ٥ : ٢ .

وحسب ما هو مكتوب، حينما وصلت خطاياهم إلى الذروة، وكانوا سادرين فى غلواتهم حتى طفح الغضب الآتى من فوق :

« يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكى يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين . ولكن قد أدركهم الغضب إلى النهـــاية » ١ تس ٢ : ١٦ ، فانزلقوا وسقطوا ، حينئذ بالحقيقة ، تحققت كلمات النبوة ، وكذلك تهديد الله القائل :

« فالآن أعرفكم ماذا أصنع بكرمى . انزع سياجه فيصير للرعى . أهدم جدرانه فيصير للدوس » اش ٥ : ٥ .

وانه بعد العودة من بابل ، نسوا كل هذه المعونة ، بعد أن استمرت الحروب وسبى المقدونيين وأولادهم ، أخيراً صــاروا تابعين للرومان ، وكانوا أقوى الشعوب. تبعوا لهم رغم أنوفهم، وكانوا فى خطر فقدان العبادة الرمزية نفسها التى كانوا يعبدون



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

الله بها . ومن المؤكد أنه قد سقط في عهد تيبر كلود قيصر Tibère Claude César وأيضاً في عهد غايوس قيصر Gaius César ، وفقاً لما جاء في كتب التاريخ ، عدد كبير من اليهود وقتلوا ، حينما أراد الحاكم بيلاطس أن يقيم تمثالا لقيصر في هيكل الله .

في الوقت الذي فيه كانت الحال باقية هكذا في أورشليم، كان هناك بعض الناس يقنعون شعب اليهود المتكبر الأعمى ، بألا يعودوا إلى دفع الجزية التي كانوا يدعونها في لغتهم الأصلية census أي إيداع لقيصر. وكان قادتهم ورؤساؤهم من الفريسيين الذين يدعون أنهم يعرفون الناموس بطريقتهم الخاصة ، وأن تسميتهم تتفق والحقيقة ويفتخرون بذلك .

كان هؤلاء يخادعون ويضللون أيضاً كثيرين من أبناء الشعب ، حينما كانوا يذكرون الكلمات الإلهية في غير معناها . فكانوا يدفعونهم إلى التمرد فيستكبرون حتى لا يسمعوا لغريب عن أمتهم .

وتارة كانوا يقولون كلمات موسى النبي هذه :

« إن قسم الرب هو شعبه. يعقوب حبل نصيبه » تث ٣٢: ٩.



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

« فانك تجعل عليك ملكاً الذى يختاره الرب إلهك . من وسط اخوتك تجعل عليك ملكاً . لا يحل لك أن تجعل عليك رجلا أجنبياً ليس هو اخاك » تث ١٧ : ١٥ .

وطوراً كانوا يتمسمون بكلمات أشعياء النبي ويغيرون معنى النبوات فيقولون :

« فإن الرب قاضينا . الرب شارعنا . الرب ملكنا هو يخلصنا » اش ٣٣ : ٢٢ . دون أن يعلموا أن هناك أمراً آخر لابد منه ؛ وفقاً لقانونهم حق عليهم العقاب بسبب خطاياهم . وكان لزاماً عليهم أن يخضعوا لمن كانوا يتفوقون عليهم قوة حسب قانون الحرب ، لأن الرب كان يعاقبهم بسبب خطاياهم .

وكان يهوذا الجليل ينتمي أيضاً إلى هذا الفريق من الفريسيين . وهو الذى ذكره لوقا البشير فى سفر الأعمال قائلا :

« بعد هذا قام يهوذا الجليلى فى أيام الاكتتاب وازاغ وراءه شعباً غفيراً . فذاك أيضاً هلك وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا » اع ٥ : ٣٧ .

وكان هيرودس[1] رئيس ربع أى رئيساً لاحدى الأربع الولايات الخاضعة لسلطان اليهود .

(١) هو هيرودس بن اغريباس ، الذى حوكم بولس الرسول أمامه



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

كما قال أيضاً لوقا البشير على سبيل الرواية :

« وفى السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر إذ ...

= كما هو مكتوب فى سفر أعمال الرسل . وهو حفيده ارسطوبول بن هيرودس الأول :

« وبعد أيام جاء فيلكس مع دروسلا امرأته وهى يهودية فاستحضر بولس وسمع منه عن الإيمان بالمسيح » اع ٢٤ : ٢٤ .

« وكان أيضاً يرجو أن يعطيه بولس دراهم ليطلقه ولذلك كان يستحضره مراراً أكثر ويتكلم معه » اع ٢٤ : ٢٦ .

وفى الجزء الثانى من كتاب « خراب أورشليم » يبين المؤلف أن هيرودس أصبح شعب اليهود كثيرا فلا يتمردوا على الرومان فيكونوا سبباً فى خراب مدينتهم وضياع أمتهم . ولم يكن ذلك فى زمن المسيح فلم يكن ولد بعد . كما أن تسمية بعض اليهود بالهيرودسيين لم تحدث وقت تمردهم على الرومان ، بل يرجع تاريخها إلى زمن المسيح ، إلى نحو أربعين سنة قبل خراب أورشليم ، وليس من أجل الهيرودسيين إنما دعوا بالهيرودسيين نسبة إلى هيرودس الأول الذى ملك عليهم ، وإلى حاكم الربع الذى حكم بالموت على يوحنا ، وإلى هيرودس انتيباس ، وأيضاً هيرودس اغريبا ، أى ذلك الذى ذكره المؤلف ، الذى مات فى قيصرية كما هو مكتوب فى سفر الأعمال :

« وأما هيرودس فلما طلبه ولم يجده فحص الحراس وأمر أن ينقادوا إلى القتل . ثم نزل من اليهودية إلى قيصرية وأقام هناك » اع ١٢ : ١٩ .

« ففى الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله . فصار يأكله الدود ومات » اع ١٢ : ٢٣ .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية وهيرودس رئيس ربع على الجليـــل وفيلبس أخوه رئيس ربع على ايطورية وكورة تراخونيس وليسانيوس رئيس ربع على الابلية « لو ٣ : ١ » .

كان هيرودس بدوره ينصح سكان أورشليم مشفقاً عليهم ومهتماً بهم اهتمامه بأبناء جنسه وأعضاء أسرته ، بأن يكونوا خاضعين الرومان وأن يدفعوا الجزية المفروضة عليهم . وكان هناك فريق آخر من الشعب يطيعون نصيحته، ويقبلون أن يدعوهم لذلك هيروديين ، ويعارضون الفريسيين ولا يقبلون روح التمرد السائدة بينهم .

على أن الحزبين اللذين كانا يعارضان بعضهما البعض صارا فيما بعد متفقين واجتمعا معاً عند يسوع ؛ لأن الشيطان كان يعرف كيف يسلح أولئك الذين كانوا بعضهم لبعض أعداء ، ويجمعهم ويأتي بهم إلى الاتفاق من أجل اتمام ما يرضيه . لذلك قال متى البشير في هذا المعنى :

« حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة » مت ٢٢ : ١٥ ، وكأنه يقول : اشترك الخصوم الأعداء معاً حينئذ في المجمع .

ماذا كانت أهم المواضيع في الاجتماع ؟ كان هدفها احراج



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

السيد المسيح « قوة الله وحكمة الله » ١ كو ١ : ٢٤ . بسؤال كله مكر وخداع لكى يتصيدوا الله الكلمة فى رده بخصوص موضوع لم يفحص ولم يناقش قبلا .

يقول : «حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكى يصطادوه بكلمة. فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيرودسيين قائلين يا معلم نعلم انك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالى بأحد لانك لا تنظر إلى وجوه الناس . فقل لنا ماذا تظن . أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا » مت ٢٢ : ١٥ - ١٧ .

أولا يجب أن نعلم أن بعض الرجال المسلحين كانوا قد اندسوا مع الهيرودسيين ، وهم من خدم الوالى بيلاطس البنطى ؛ لأن لوقا البشير يقول :

« فراقبوه وارسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار لكى يمسكوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالى وسلطانه » لو ٢٠ : ٢٠ .

كان هيرودس رئيساً على الجليل فى إحدى الأربع ولايات ، وكان الجليل خاضعاً له .

كانوا يتوقعون أن يكون فى رد السيد أحد أمرين حتماً ، وحسبوا أنهم يستطيعون أن يظهروا جلياً المسيح يخطئ ، ضد



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

ناموس موسى أو ضد سلطان الرومان . فإذا رد بأنه يجب أن تعطى الجزية ، كان الفريسيون حتماً يشهدون عليه زوراً لدى رؤسائهم بأنه يخالف ناموس موسى وأنه يبعدهم عن خدمة الله ، وأنه يدفعهم نحو سلطان أجنبي ليس من جنسهم . لذلك يقول لوقا البشير : « فطلب رؤساء الكهنة والكتبة أن يلقوا الأيادى عليه في تلك الساعة ولكنهم خافوا الشعب » لو ٢٠ : ١٩ ، لأنهم كانوا يسألونه وسط الجمع حتى يهيجوا الشعب ضده .

وإذا لم يقبل بدفع الجزية ، فى الحال كان الهيرودسيون يضعون أيديهم عليه كمن لا يخضع للسلطات الرومانية .

أنظر ما أشد زيف الرياء ، كيف أخفى اليهود كل العداوة وكل فكرة القتل تحت حجاب الاطراء الكريه ، وكيف كان الذين ملأ الحقد قلوبهم يتظاهرون بغير ما يبطنون .

من قبل عنهم : « فشتموه وقالوا أنت تلميذ ذاك . وأما نحن فإننا تلاميذ موسى . نحن نعلم أن موسى كلمة الله . وأما هذا فما نعلم من أين هو » يو ٩ : ٢٨-٢٩ . هم أنفسهم الذين كانوا يدعونه « يا معلم » مت ٢٢ : ١٦ .

كانوا يقولون أنه يضل الشعب : « قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى : انى بعد ثلاثة أيام أقوم » مت ٢٧ : ٦٣ .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

ومن الحاسدين من كانوا يعملون للإبقاء على سرا كرهم وهم جهلاء يقولون :

« هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت » يو ٩ : ٦ ، وأن به شيطاناً . فقال له اليهود الآن علمنا أن بك شيطاناً « يو ٨ : ٥٢ .

هم أنفسهم كانوا يشهدون أنه يعلم طريق الله بالحق : « يامعلم نعلم انك صادق وتعلم طريق الله بالحق » مت ٢٢ : ١٦ .

وهم الذين كانوا يشهدون عليه زوراً كأنه يخدع الشعب : « قد قدمتم إلىّ هذا الإنسان كمن يفسد الشعب » لو ٢٣ : ١٤ . يقولون : « ولا تبالى بأحد لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس » مت ٢٢ : ١٦ .

ولا يطلب هؤلاء المخادعون شيئاً آخر سوى مرضاة الناس إذ ينظرون إلى وجوههم .

« فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه » يو ١٠ : ٣١ ، مكروا به وهم يتصنعون الطاعة فسألوه هذا السؤال : « فقل لنا ماذا تظن . أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا » مت ٢٢ : ٧ .

وما كانوا يعلمون بسبب جنونهم المسعور أن هذا التقلب الذى يترسمونه لجاة يبدو متكلفاً حتى لأقل الناس حظاً من الفهم ، فكم



يكون ظاهراً أنه الكلمة الذى يعرف الحركات الخفية العميقة .

وإذ كان هؤلاء الفريسيون أيضاً يتحون بطريقة ما ، فإنهم فى نفس الوقت أرسلوا تلاميذهم مع الهيروديين غير متخلين عن كبريائهم ، وكان هؤلاء الهيرديون لا يتورعون عن قول كل شئ ، ويحسبون أنه قد تأخذه الكبرياء والزهو .

ماذا عمل إذاً حكمة الله وكلمته ؟ لقد سمح بأن يفرغ كل هواهم وينكشف علناً ، دون أن يقاطعهم بما كانوا يثرثرون به دون جدوى ، وحينئذ كطبيب ماهر ، قطع هرتهم قطعاً بعد أن قال:

« فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجـــربوننى يا مراؤون » مت ٢٢ : ١٨ ، وبعد أن بين موبخاً أن ثوب الرياء الزائف قد بلى ، حل مسألتهم بلطف وهدوء ، قال: « أرونى معاملة الجزية، فقدموا له ديناراً . فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة . قالوا له لقيصر . فقال لهم أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله » مت ٢٢ : ١٩ - ٢١ .

فإذا كان الدينـــار لقيصر - وهذا ما قلتموه - فيجب أن يعطى لقيصر .

- ماذا ؟ أتـــمنع لنا أن نخدم إنساناً ولا نخدم الله ؟ كيف لايكون ذلك ضد الناموس ؟

فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

- لن يكون شيء من هذا . فإن دفع الضريبة لقيصر لا يمنع خدمة الله ، ولو انكم تريدونه هكذا . لذلك يلزمكم أن تعطوا لله أيضاً ما لله ، فاذا كان ما لقيصر عائدة لخدمة الله ، فيجب أن يرتدا إلى الله . وأما انكم محكومون لقيصر ، فيجب أن ترجعوا ذلك إلى خطاياكم وليس لله . ولقد كان بولس الرسول يلتزم بهذا التخصيص . فقد كتب إلى أهل رومية قائلا :

« فاعطوا الجميع حقوقهم : الجزية لمن له الجزية . الجباية لمن له الجباية والخوف لمن له الخوف والاكرام لمن له الاكرام » رو ١٣ : ٧ .

لكن يبدو أن في هاتين العبارتين : « أروني معاملة الجزية » مت ٢٢ : ١٩ ، « لمن هذه الصورة والكتابة » مت ٢٢ : ٢٠ ، معنى رفيعاً ما كانوا ليدركوه ، فإن السيد عندما كان يراقب سائليه ، لم يكن يرى الروح التى خلقت على صورة الله على شيء من اصالة الصورة الملكية ، بل كان يراها وقد أصبحت كلها خماً وكانت تحمل كتابة ذلك القيصر الذى يرأس العـــالم ، وهو الوسواس الشرير . لذلك قال موبخاً : « أروني معاملة الجزية » مت ٢٢ : ١٩ .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة التالية
الصفحة السابقة
Exit

إذا كان الدينار من الله فأنتم نصيب الله . وان قسم الرب هو شعبه . يعقوب حبل نصيبه » تث ٣٢ : ٩ .

وإذا كان لقيصر ، وكنتم خاصته ، فاخدموه ولا تطلبوا الله الذى لا تحملون علامة صورته .

ليفحص كل واحد منا عملة روحه ، ولنحرص جميعنا على الصورة الملكية الإلهية حسب وصايا بولس الرسول :

« ولا تشاكلوا هذا الدهر . بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة » رو ١٢ : ٢ . ولنعط للجسد الطعام والكساء الضروريين ولنعط كل الباقى إلى إنساننا الداخلى . ولنوجه بعناية كل فكر يقودنا ويعلمنا ما يجب أن نفعله ، ولنتمثل بذلك القول : « أرنى دينار الضريبة . لمن هذه الصورة وهذه الكتابة ؟ » فإذا كانت تتعلق بنموذج الله وبصورته فلنقبلها ؛ وإذا كانت تتعلق بنموذج قيصر وصورته ، فلنرفض بعيداً عنا ما لا يخصنا .

انه شىء عظيم ونافع جداً ، أن نصلح ما يخصنا بأنفسنا . قبل أن يقوم علينا يوم الدينونة ونسمع الديان بمرارة كثيرة وهو يطلق هذه الكلمة: « أرنى دينار الضريبة . لمن هذه الصورة



فهرس كتب أقوال الآباء

فهرس الكتب

فهرس الموضوعات

الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

وهذه الكتابة ؟ ، لأنه حينما نكون مرفوضين فى ذلك الوقت، ونسمع حسب نبوة أرميا النبي : « فضة مرفوضة يدعون ، لأن الرب قد رفضهم » أر ٦ : ٣٠ ، نسلم للنار الأبدية .

عند سماعكن هذا ، أيتها النساء اللواتى تحببن الزينة ، وتزين من الخارج التمثال الذى يفسد ، بالحلى الذهبية والملابس النادرة. اسألن انفسكن بشعور الوداعة ، ومهما يكن من شيء ، تحولن نحو العناية بجمال الروح ؛ لأن الجمال الخارجي سوف ينحل إلى تراب بعد كسر القيد بقليل .

أما تلك العناية فنافعة ومفيدة لنا ، وهي بصفة خاصة ضرورية فيما يتعلق بالإيمان أيضاً . إذا سألك أحد فى جهالة السؤال التالى :

✝ ✝ ✝



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

عن قول بولس الرسول : « ان كان احـد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن اناثيما » غل ١ : ٩ .

وأنه يجب ألا تقبل الذين يبشرون بإنجيل آخر حتى إذا كان عددهم كبيراً جداً لا يقع تحت حصر .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

« أيصح أن يكون بجمع أساقفة كله آبائيا ؟ » . فقل له : أرنى ذلك الدينار .

وإذا وجدت من يقسم ربنا وإلهنا يسوع المسيح ، فإنه الدينار المرفوض إذ هو منحرف عن السمة الحقيقية باتجاه كافر بازدواج الطبيعتين بعد الاتحاد الذى لا ينطق به ، فى الحال تدبر هذا السؤال : « لمن هذه الصورة ؟ » ، وسل ألم يكن من الله حقيقة ، فإن من يكن كذلك يفصل من الله .

فإن قلت : « بل ولكنى احترم كرامة الكهنوت » ، فى الواقع انى اسمع أحد الأنبياء القديسين يقول : « لأن شفتى الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود » ملا ٢ : ٧ .

فهلا سمعت بولس الرسول يقول بالمسيح الذى كان يتكلم فيه : « ولكن ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما » ؟

أتعتبر كرامة الملائكة مستحقة الاحترام إذا كان أحدهم ينزل من السموات ويغير الإيمان ؟

ومن ناحية أخرى ، تأمل وافحص أيضاً الكلمات التى ذكرتها :



« لأن شفتي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود » مل ٢ : ٧ .

فإنه يجب علينا أن نعتبر الكهنة أنفسهم كملائكة الرب القادر على كل شيء ، إذا كانوا يحفظون معرفة الأشياء الإلهية ، ولا يخالفون الناموس ، ويعلمونه بأمانة لطالبيه .

فإن كانوا سبباً لعثرة الآخرين، فأى موضع يجب أن نضعهم فيه ؟ إنه بالتأكيد يجب أن نضعهم مع الرعاة الغرباء .

فإن قلت : إن منهم من يفكرون حسب الأرثوذكسية ،

إذن كان أحرى بهم أن يهربوا ويقولوا مع داود النبي : « لم أجلس مع أناس السوء . ومع الماكرين لا أدخل . أبغضت جماعة الأثمة ومع الأشرار لا أجلس . أغسل يدى في النقاوة فأطوف بمذبحك يارب » مز ٢٥ : ٤ - ٦ .

يجب أيضاً أن يفكروا في وصية موسى التي تقول: « لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشر . ولا تجب في دعوى مائلا وراء الكثيرين للتحريف » خر ٢٣ : ٢

يجب أن يستحوا أن يحق عليهم هذا القول : « إذا رأيت سارقاً وافقته ومع الزناة نصيبك » مز ٤٩ : ٨ .



الصفحة لتالية

الصفحة السابقة

Exit

وكما يقول القديس أغريغوريوس الثاؤلوغوس : لا تكون الروح إلا قائمة بالكتابة الشريرة التي تخطها اليد .

فإذا قلت هي الظروف قد غلبتهم وقد تابوا فيما بعد، لست أنا الذى أرد عليك بل باسليوس الحكيم هو الذى يتولى ذلك بهذه العبارات موجهة للبعض :

« إن قال البعض أنهم تابوا ، فليظهروا توبتهم كتابة بخصوص إيمان القسطنطينية والانشقاق مع الانفصال عن المراطقة ، ولا يخدعوا البسطاء . وعليهم أيضاً أن ينفصلوا عن الشركة مع من تكون لهم مثل هذه الآراء » .

ولكن السما. قد سرت بأن يكون بعضهم قد تابوا توبة حقيقية . والذين فى هذه الحالة لا يصيبهم الشجب العام ضد مجمع خلقيدونية ، فإنهم بالتوبة قد جعلوا أنفسهم خارجه . كما أنه لا يحسب معهم فى الديونة يهودى أو آرى تاب وانتقل إلى الديانة، وكذلك الخارجون عنه ؛ وهكذا الحال بشأن الذين أراقوا دم الصديق أسطفانوس يدانون ولا يحسب بولس الرسول معهم ، وهو فى نفس الوقت قد اشترك فى نفس العمل ، لأن توبته تستثنيه من حكم الجريمة .



فهرس كتب أقوال الآباء
فهرس الكتب
فهرس الموضوعات
الصفحة لتالية
الصفحة السابقة
Exit

وأيضاً إذا كان أحد بلعن الذين أنكروا المسيح ، فليس بطرس الرسول منهم ، مع أنه أنكر ، لأنه تاب .

إذاً فلا يتخذن أحد الخطايا حججاً ويتصور السقطات ضد قوانين الكنيسة المقدسة أمراً هيناً ، بحجة المحبة؛ بل ليتمسك بالقوانين ولايدع مكاناً للشر ، ولا ينظر إلى حجج واهية من هذا النوع ، وهكذا يفوز بالحرية .

ولنتبه أيضاً إلى قوانين الكتب المقدسة ومعلمي الكنيسة المقدسة بخصوص الذين انفصلوا عنها ، لا نفسد ما لنا ولا نأخذ أيضاً ما لغيرنا ، كما يقول أيضاً القديس اغريغوريوس الثاؤلوغوس في مكان ما .

فإن الإنسان يحزن لا لكي يسقط ، لكن لكي يقيم من يكون مطروحاً على الأرض ، كقول بولس الرسول :

« لكي تكون النعمة وهي قد كثرت بالأكثرين تزيد الشكر لمجد الله » ٢ كو ٤ : ١٥ . الذي له المجد إلى أبد الدهور آمين ؟

✝ ✝ ✝